أزمة الرهائن الغربيين وتأثيرها في العلاقات الإيرانية الغربية
دراسة تاريخية ١٩٧٩-١٩٩١

د. عبد الرزاق خلف محمد الطائي

مدرس/قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية/مركز الدراسات الاقليمية

جامعة الموصل

abdalrazaq_kh_m@yahoo.com

تاريخ استلام البحث ٢٠١٨/٢/٢٢ تاريخ قبول النشر ٢٠١٨/٤/١٩

مستخلص البحث

اســـتخدمت ايران موضـــوع خطف الرعايا الغربيين كرهائن والإفراج عنهم كأداة من ادوات الضغط السياسي، اذ بدأ اختبارها في طهران نهاية عام١٩٧٩بعد احتجاز موظفي الســفارة الامريكية ، ثم انتقل توظيفها في لبنان، وحتى نهاية عام ١٩٩١ تـاريخ غلق ملف احتجـاز الرهـائن كـان هذا الملف احدى ابرز الملفات العالقة في العلاقات الايرانية مع الدول الغربية. اســـتطاعت ايران نتيجة اتباعها هذه السياسة من تحقيق مجموعة من الأهداف التي عكست مصـالحها الأساسية مع الغرب، ومن هنا فان دراسة هذه الموضوع يعد في احد جوانبه دراسة لإشكالية العلاقات الايرانية مع الدول الغربية .

الكلمات المفتاحية :الرهائن ، ايران ،الولايات المتحدة الامريكية . الغرب .

Western hostages Crisis and its impact on Iran-West Relations 1979-1991 A Historical Study

By: Dr. Abdalrazaq Kh. Mohammed

Lecturer , Political Strategic Dept./ Regional Studies Center , Mosul University
abdalrazaq_kh_m@yahoo.com

Abstract

Iran used kidnapping and releasing Western hostages as a way of political pressure. Then it was first tested in Tehran at the end of 1979 after of the US Embassy personnel were taken hostage. Later, it was applied in Lebanon to the end of 1991, where hostage detaining came to an end which was of the more important equivocal issues In Iranian- Western relations. Result on this policy, Iran achieved a lot of objectives which reflect its basic interest with the West; Thus, studying this matter is as surveying the problematic of Iran's relation with Western states.

Keywords: Hostages, Iran, United States of America, the West.

المقدمة:

تعددت أدوات السياسة الخارجية الإيرانية في تعاملها مع القضايا والازمات القائمة التي بينها وبين الدول الغربية ، وكان اختطاف الرهائن أداة من أدوات السياسة الخارجية الإيرانية بعد إعلان قيام الجمهورية الإسلامية عام ١٩٧٩، وأحد الملفات الساخنة في العلاقات الإيرانية – الغربية منذ نهاية ١٩٧٩عام حتى نهاية عام١٩٩١وخاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية .اذ بدأت هذه السياسة في طهران عام ١٩٧٩ ثم انتقل توظيفها في لبنان خلال عقد الثمانينيات من القرن الماضي أثناء الحرب الأهلية.

يهدف هذا البحث لكشف مدى فاعلية استخدام سياسة خطف الرهائن كوسيلة لتحقيق مجموعة الأهداف التي تعكس المصالح الأساسية الإيرانية مع الغرب ، ومدى تأثير هذه السياسة في علاقات إيران مع الدول الغربية المتمثلة بالولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا .

يغطي البحث المدة الزمنية الممتدة من عام ١٩٧٩ عام نجاح الثورة الإيرانية وإعلان الجمهورية الإسلامية فيها وحتى عام١٩٩١ تاريخ تسوية وإنهاء ملف الرهائن بين إيران والغرب،وقد استخدم المنهج ألتوثيقي الوصفي في البحث دون إغفال الجانب التحليلي في الكتابة . قسم البحث الى ثلاث مباحث رئيسه وخاتمة اشتملت على أهم الاستنتاجات التي توصل لها البحث. اما المباحث فهي:

المبحث الأول: أزمة رهائن السفارة الأمريكية في طهران .

المبحث الثاني: إيران والرهائن الغربيين في لبنان .

المبحث الثالث: تسوية ملف الرهائن بين إيران والغرب .

المبحث الأول : أزمة رهائن السفارة الأمريكية في طهران :

بعد أكثر من ثمانية أشـهر من نجاح الثورة الإيرانية وسـقوط نظام الشـاه وإعلان قيام الجمهورية الإسـلامية في إيران في ١نيسـان/ابريل ١٩٧٩، وصـل محمد رضـا بهلوي(١٩٤١-١٩٧٩) شـاه إيران السـابق إلى مدينة نيويورك الأمريكية في٢٢تشـرين الأول/أكتوبر ١٩٧٩ قادماً من مصـر، لإجراء المزيد من التشـخيص والعلاج الطبي في احد مستشفياتها كونه يعاني من مرض السرطان[١].

كانت العلاقات الإيرانية الأمريكية حتى ذلك الوقت مسـتمرة وكان عدد من وزراء وأعضـاء الحكومة الايرانية البارزين يحملون الجنسـية الأمريكية ، مثل وزير الخارجية إبراهيم يزدي و وزير الدفاع مصـطفى جمران، و وزير الدولة والمتحدث باسـم الحكومة المؤقتة عباس امير انتظام ، كما كانت الاتفاقيات الاقتصـادية والعسكرية بين الجانبين التي عقدت في عهد الشاه قائمة في العهد الجديد[٢].

انزعجت أوساط شعبية ورسمية في إيران من وجود الشاه في الولايات المتحدة، وفي٣ تشـرين الثاني /نوفمبر ١٩٧٩ قدم وزير الخارجية الإيراني إبراهيم يزدي احتجاجا رسـميا للولايات المتحدة على قرار قبولها دخول الشـاه أراضـيها [٣]،وزعم أعضـاء آخرون في الحكومة الإيرانية أن وجود الشـاه في أمريكا أنما هو مؤامرة للإطاحة بالثورة لذا لا بد من عمل لحماية النظام الجديد.

تظاهر عدد كبير من الطلاب الإيرانيين في٤تشـرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٩ أمام مبنى السـفارة الأمريكية في طهران احتجاجاً على اسـتضـافة الولايات المتحدة للشاه ومنحه حق العلاج ، وفي صباح ذلك اليوم عند الساعة العاشرة والربع اقتحم المئات من الطلبة السفارة الامريكية بدعم من رجال الحرس الثوري بعد أن انسحبت الشرطة الإيرانية من حول السفارة ، واقتاد المقتحمين أكثر من ثلاث وخمسون من الدبلوماسيين الأمريكيين كرهائن مع مساعديهم [٤].

لم تعرف الخلفية التنظيمية لمجموعة الطلاب المقتحمين للسـفارة، اذ يشـار إليهم بشـكل عام بوصـفهم " الطلاب السـائرون على خط الإمام"،وهو وصـف لا يعكس انتماءً تنظيمياً محدد لكنه يعكس التزامهم بمنهج مرشـد الثورة الخميني

،الذي أدلى في اليوم التالي ببيان أعرب فيه عن تأييده ورضـــاه عن عملية الاقتحام ووصـــــفها بأنها " ثورة داخل الثورة "، وبأنها "الثورة الثانية " و امتدح القائمين بها ووصفهم " بالرجال الشباب" اما الرهائن فعدهم " أسوء مجرمين" ووصفهم بـــ" أعداء الله وأعداء الشـــعب " [٥]. وألغت ايران في اليوم نفســـه أي في٥ تشـــرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٩معاهدة التعاون مع الولايات المتحدة الموقعة عام ١٩٥٩ [٦].

عارض رئيس الحكومة الإيرانية المؤقتة المهندس محمد مهدي بزركان عملية حجز الرهائن وكانت احد أسـباب اسـتقالته ، الذي سـربها المجلس الثوري الإيراني وبدأ بتسيير الأمور في البلاد[٧].وكان من المنطقي ان تكون هناك أسباب جوهرية لعملية احتجاز الرهائن ويمكننا إيجازها بالاتي [٨]:

-مطالبة الإدارة الأمريكية بإبعاد الشاه من أراضيها أو تسليمه إلى إيران لمحاكمته.

-استرداد الأموال التي أودعها الشاه في البنوك الأمريكية وهي تتجاوز الآلاف من الملايين .

-الخوف من انقلاب مدعوم من قبل أمريكا ، اخذين في الاعتبار أحداث عام ١٩٥٣على حكومة محمد مصدق.

-القضاء على سيطرة السفارة الأمريكية التي كان يعتقد في فكر قادة الثورة انها الحاكم في مدة مدة حكم الشاه حيث كانوا يطلقون عليها "وكر الجواسيس"

-توحيد صفوف الشعب تحت لواء محاربة أمريكا التي أطلق عليها لقب الشيطان الأكبر .

هكذا بدأت أزمة الرهائن لتكون من أصعب الأزمات السياسية وأكثر المسائل تأثير في طبيعة ونوعية علاقات إيران مع الغرب خاصة الولايات المتحدة الأمريكية التي رفضـت بحث المطالب الإيرانية وتمسكت بضـرورة الإفراج عن الرهائن، وفي الوقت نفســـه أدرك الرئيس الأمريكي جيمي كـارتر(James Carter)(١٩٧٧-١٩٨١) بعد اسـتقالة حكومة مهدي بازركان وخطاب مرشـد الثورة الخميني المؤيد لعملية الاسـتيلاء على السـفارة ، أنه لابد من التعامل مع الأخير والمجلس الثوري

في إيران[٩]لذا تحركت ادارة الرئيس الأمريكي جيمي كارتر على عدة مسارات من اجل اطلاق سراح الرهان واتبعت عدة وسائل وفي مقدمتها : المجال الدبلوماسي اذ أرسل الرئيس الأمريكي جيمي كارتر في ٦تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٩،النائب العام السابق رمزي كلارك(Ramsey Clark) ،و مدير المخابرات وليام ميلر(William Miller)، إلى إيران للتفاوض من اجل اطلاق سراح الرهائن لكن مرشد الثورة الخميني رفض مقابلتهم[١٠]. بعد أن فشلت بعثة كلارك في التعامل مع المسؤولين الإيرانيين ولقاء مرشد الثورة أقدمت أدارة كارتر خلال تشرين الثاني/ نوفمبر وكانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٩ باتخاذ مجموعة من القرارات من اجل عزل إيران سياسيا واقتصادي [١١]:ومن هذه القرارات الاتي :

_ اوقفت الحكومة الأمريكية في٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٩ شحنة من قطع الغيار العسكرية لإيران.

_ تم حضر استيراد النفط من إيران في١٢تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٩.

_ صوت مجلس النواب الأمريكي وفي١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٩بالإجماع على حظر المساعدات الخارجية، والمساعدات العسكرية على إيران .

–امر كارتر في١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٩بتجميد الودائع الإيرانية في البنوك الأمريكية وفروعها الخارجية[١٢].

وردا على ذلك أعلنت الحكومة الإيرانية إغلاق المجال الجوي والمياه الإقليمية الإيرانية أمام الطائرات وسفن الشحن الأمريكية[١٣]،و أفرجت السلطات الإيرانية بين ١٨–٢٠ تشرين الثاني /نوفمبر ١٩٧٩ عن ثلاثة عشر رهينة واغلبهم من النساء والزنوج[١٤].

لجأت الولايات المتحدة إلى مجلس الأمن الدولي الذي اصدر في ٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٩ قرار يدعو إلى الإفراج عن الرهائن، والتسوية السلمية للخلافات بين الولايات المتحدة وإيران[١٥]،وكلف الأمين العام للأمم المتحدة كورت فالدهيم(Kurt Waldheim)(١٩٧٢–١٩٨١)، بتشكيل لجنة لتقصى الحقائق عن

الازمة، وتشكلت اللجنة من خمسة أعضاء ولكنها أخفقت في أداء مهمتها. ولجأت الولايات المتحدة إلى محكمة العدل الدولية، مطالبة إصـــدار أوامر تحفظيه منها للإفراج عن الرهائن، واستجابت المحكمة للطلب الأمريكي، وأصدرت أمرها في ١٥ كانون الأول/ ديســـمبر ١٩٧٩الذى أقرت فيه انتهاك إيران لاتفاقيتي فينا لعلاقات الدبلوماسية ١٩٦١ والعلاقات القنصلية ١٩٦٣، واتفاقية حماية الدبلوماسيين من الإرهاب لعام ١٩٧٣، واتفاقية الصداقة والحقوق القنصلية المبرمة بين البلدين عام ١٩٥٥ وطالبت المحكمة إيران، بضرورة إعادة مباني السفارة والقنصليات الأمريكية إلى ســـيطرة الولايات المتحدة، والإفراج الفوري عن الرهائن، وتأمين مغادرتهم إيران ولكن إيران لم تعبأ بقرار المحكمة المذكورة، كما لم تحضر إجراءات نظر القضية، وإنما اكتفى وزير خارجيتها بإرســـال برقية إلى رئيس المحكمة يقرر فيها أنها غير مختصة بنظر هذه القضية، على أساس أن بحث هذه القضية يتطرف بالضرورة إلى الثورة الإسلامية وسياساتها، مما يدخل في صميم الاختصاص الداخلي لإيران، ولا يجوز للقضاء الدولي التصدي له وأشار الوزير الإيراني أيضا، إلى أن بحث المحكمة لهذه القضـــية (الإفراج عن الرهائن) يقتضـــى بحثها الجرائم التي ارتكبتها الولايات المتحدة في حق الشعب الإيراني، ومساندتها للشاه[١٦]

صـعدت الإدارة الأمريكية برنامج العقوبات ضـد إيران ففي ٧ نيسـان/ أبريل ١٩٨٠ تم فرض حضـــر التصـــدير على إيران (باســـتثناء الغذاء والدواء)؛ والغت جميع تـأشـــيرات دخول الإيرانيين للولايـات المتحـدة ، واعلنـت قطع العلاقـات الدبلوماسية وإغلاق السفارة الإيرانية في واشنطن، فضلا عن خمس قنصليات إيرانية أخرى ،واصدرت أوامرها بمغادرة جميع الدبلوماسيين الإيرانيين والبالغ عددهم خمس وثلاثون شخص، فضلا عن إبعاد٢٠٩ طالب من طلبة البعثات العسكرية الإيرانية . وهدد الرئيس الأمريكي جيمي كارتر باتخاذ " إجراءات أخرى " إذا لم يتم الإفراج عن الرهائن فورا[١٧].

جاء الرد الإيراني في اليوم التالي عن طريق مرشـــد الثورة الايرانية الخميني الذي علق على قرار الولايات المتحدة بقطع العلاقات مع إيران بأنه "بشـارة خير"، ودعا جميع الإيرانيين بالاحتفال بهذه المناسبة [١٨].

أصـبح واضـحا لإدارة كارتر أن الجهود الدبلوماسـية والسـياسـية قد فشـلت، وعـدم وجود نهـايـة لهـذه الأزمـة في المـدى المنظور لـذا أعطى الرئيس الأمريكي الضـوء الأخضـر لتنفيذ المهمة العسكرية المعدة مسـبقا لتحرير الرهائن والتي أطلق عليها عملية مخلب النســر (Operation Eagle Claw) والتي نفذت في٢٤ نيسان/ابريل١٩٨٠ وفق الخطة المرسومة لها ، وهي إغارة ثمان طائرات هليكوبتر عســكرية والقيام الهجوم بالإنزال على مبنى الســفارة الأمريكية في طهران وإنقاذ الرهائن ثم الانســحاب إلى الصــحراء الإيرانية وكانت تنتظر هناك ســت طائرات أخرى لتقديم الدعم الاســناد ، الا أن الذي حصــل هو اصــطدام احد المروحيات الأمريكية بطائرة حربية أخرى تابع لسلاح الجو في الصحراء الإيرانية مما نتج عنه فشل المهمة ومقتل ثمانية جنود أمريكان[١٩].

بعد فشـــل المحاولة ومن اجل ردع أي محاولة امريكية أخرى للإنقاذ نقلت السلطات الإيرانية الرهائن على الفور خارج مبنى السفارة الأمريكية في طهران ، و في غضـــون أربع وعشـــرين ســـاعة تم توزيع الرهائن على عدة أماكن في إيران فالبعض منهم نقل إلى الجنوب والاخر إلى المناطق الجبلية في الشـــمال[٢٠].وفي اليوم التالي عقد مرشد الثورة مؤتمرا صحافياً في مقر السفارة وكان صادق خلخالي عضوم مجلس الشورى واول مدعي عام ايراني بعد الثورة مسؤول عن المؤتمر الذي عرض خلاله رفات الجنود الأمريكان القتلى ، والذي عد من وجهة النظر الغربية انتهاكا لمعايير حقوق الإنسان بسبب عرض خلخالي الساخر من الحادث[٢١].

قضـى الرهائن فصـلي الربيع والصـيف في مناطق الشمال والجنوب من إيران وبحلول نهاية فصـــل الصـــيف، نقل جميع الرهائن مرة أخرى إلى طهران.وفي ٢٧

تموز/يوليو ١٩٨٠، توفي الشـاه في القاهرة ولم تؤثر وفاته بأي شـكل من الأشـكال على الأزمة (٢٢).

كانت هناك معارضـــة داخلية في إيران حول إدارة ملف الرهائن ، فقد رأى العديد من أعضـاء مجلس الشـورى الإيراني(البرلمان) ان الرهائن ينبغي ان يحاكموا في المحاكم الإيرانية ومنهم النائب إبراهيم يزدي ، اذ دعا لمحاكمة علنية للرهائن.

أما الرئيس الإيراني أبو الحسـن بني صـدر فكان يميل لصـالح التفاوض مع أمريكا بشأن الإفراج عن الرهائن منذ توليه منصبه في شباط /فبراير ١٩٨٠. و كان وزير خارجيته صـادق قطب زاده أيضـا مؤيدا لإجراء المفاوضـات وإطلاق سـراح الرهائن بسبب العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الولايات المتحدة وحلفائها.

اما مرشد الثورة الايرانية فقد إعلان قبل شهرين من انتخابات الرئاسة الأمريكية في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٠أربعة شروط لإطلاق سراح الرهائن وهي(٢٣).:

-يتوجب على الإدارة الأمريكية إعادة ثروة الشاه المودعة في المصارف الأمريكية .

- إلغاء كافة الدعاوى المالية المرفوعة أمام محكمة العدل الدولية ضد إيران .

-رفع الحجز عن الأصول المالية الإيرانية المحفوظة في البنوك الأمريكية .

-عدم التدخل في شؤون إيران الداخلية بأي شكل من الأشكال .

بعد اندلاع الحرب العراقية-الإيرانية في أيلول/سبتمبر ١٩٨٠، رأت إدارة الرئيس الأمريكي جيمي كارتر ان لديها فرصة قوية لتأمين الإفراج عن الرهائن قبل الانتخابات الأمريكية. أما الحكومة الإيرانية وخاصة الرئيس ابو الحسن بني صدر ووزير خارجيته قطب زاده كان يأملاً في إنهاء ملف الرهائن وخاصة وان إيران كانت تخوض حرباً ضد العراق و هي تعاني من عقوبات اقتصادية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها بسبب أزمة الرهائن . اما الحملة الانتخابية للمرشح الجمهوري للرئاسة الأمريكية رونالد ريغان فقد هاجمت الرئيس الأمريكي كارتر من خلال وسائل الاعلام بسبب عجزه في ايجاد حل لازمة الرهائن (٢٤)، والذي بادر باستخدام الحكومة الجزائرية كوسيط للمفاوضات ،اذ تربط الأخيرة علاقات جيدة مع

إيران وخاصة بعد فتح الجزائر ملحق بسفارتها في واشنطن بهدف المساهمة في حل مشاكل الرعايا الإيرانيين المقيمين في الولايات المتحدة ، بعد إغلاق السفارة الإيرانية هناك(٢٥).

أعلنت الحكومة الإيرانية أنها مستعدة للتعامل مع الوساطة الجزائرية التي نجحت في قيادة المفاوضات بين الجانبين ، لذا شكلت الدول الثلاث وفودها للمفاوضات وأقام الوفد الأمريكي الذي تراسه وارين كريستوفر (Warren Christopher) نائب وزير الخارجية في الجزائر بينما كان الوفد الجزائري برئاسة وزير الخارجية الجزائري، و الذي تولى الاتصال بالوفد الإيراني ، ونقل وجهات النظر الأمريكية والإيرانية لكلا الجانبين، وقد شددت إيران من موقفها بشأن ممتلكاتها وأرصدتها المجمدة في الولايات المتحدة، مما أفقد الأمل لدى معظم المراقبين، بالتوصل إلى اتفاق فيما تبقى لكارتر في البيت الأبيض، لكن إيران فاجأت العالم بالاتفاق يوم٢٠ كانون الثاني/ يناير ١٩٨١وتضم الاتفاقية قسمين، في أولهما المبادئ العامة ، ويحتوى القسم الثاني على الأتي(٢٦):

– تتعهد الولايات المتحدة بعدم التدخل في شؤون إيران السياسية أو العسكرية، بشكل مباشر أو غير مباشر .

– الإفراج عن الأموال والممتلكات الإيرانية المجمدة واتفق على أن تودع الولايات المتحدة ربع القيمة المتفق عليها (حوالي ثلاثة مليارات دولار) البنك المركزي الإنجليزي، تحول إلى إيران بإخطار من بنك الجزائر المركزي، فور تلقيه إخطار الحكومة الجزائرية، بان الرهائن غادروا إيران سالمين أما بقية الأموال والأرصدة الإيرانية في البنوك الأمريكية أو فروعها في الخارج فتحول إلى إيران وفق جدول زمني.

–إحالة الدعاوى المالية لكلا الطرفين الأمريكي والإيراني على محكمة العدل الدولية.

بناءً على الاتفاق اطلاق ســـراح الرهائن في ١٩٨١/١/٢٠ اي في اليوم الأول لتولي الرئيس رونالد ريغان (Ronald Reagan) (١٩٨١–١٩٨٩) مقاليد

الســـلطة في البيت الأبيض ،وبذلك انتهت أزمة الرهائن التي أدت الى انقطاع علاقات إيران الدبلوماســية مع عدد من الدول الغربية في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية ،وقطعت العلاقات الكندية الإيرانية نتيجة الأزمة ايضـــا فأثناء الأزمة تمكن ٦ من الدبلوماسـيين الأمريكان من الحصـول من السـفير الكندي في طهران آنذاك كين تايلور (Ken Taylor)، على اللجوء السـياسـي حيث مكثوا في السـفارة الكندية في طهران مدة شـــهرين و اثر ذلك توترت العلاقات بين البلدين، و قامت الحكومة الكندية بإعداد جوازات سفر كندية لهؤلاء الدبلوماسيين الستة، وقد ساعدهم ذلك في الهروب من إيران على متن طائرة بوصـــفهم مصـــورين في ٢٧كانون الثاني/يناير ١٩٨٠. و بعد ذلك أغلقت السفارة الكندية في طهران وقُطعت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين حتى العام ١٩٩٦[٢٧].

أثرت أزمة الرهائن بشـكل سـلبي على العلاقات مع بريطانيا فعندما اقتحم الطلاب الإيرانيون مبنى السفارة الأميركية في طهران، اضـطرت السفارة البريطانية إلى إغلاق أبوابها، ولجأت الدبلوماسـية البريطانية إلى السـفارة السـويدية لتتخذ منها مقراً لرعاية مصـــالحها في إيران حتى عام ١٩٨٨.ومنذ ذلك الوقت والعلاقات بين البلدين لم تسر على وتيرة واحدة، بسبب الاتهامات المتعددة التي وجهها المسؤولون الإيرانيون إلى الحكومات البريطانية المتعاقبة، بالتدخل لتقويض النظام في إيران، لأن هؤلاء المســؤولين كانوا دائماً يلوحون بوثائق يمتلكونها تؤكد تدخل بريطانيا في شؤون إيران[٢٨].

اما فرنسا فقد خشيت من قيام إيران بتكرار حادثة الرهائن الامريكيين معها، فقامت باســتدعاء ســفيرها في طهران وجميع الفرنســيين الموجودين في إيران عام١٩٨١ [٢٩].

المبحث الثاني : إيران والرهائن الغربيين في لبنان :

كان لإيران نفوذ عسكري وسياسي واسع في لبنان خلال عقد الثمانينيات الذي كان يشهد حرب أهلية وضعف في السلطة المركزية في لبنان. وكانت إيران وبتأثير دوافعها الفكرية (الأيديولوجية) من ناحية ، والبحث عن وسائل لتحقيق أهدافها في لبنان من ناحية أخرى وجدت منفعة من علاقتها مع سوريا ، وأطراف لبنانية اخرى كقوى بالوكالة في الصراع ضد الأعداء المشتركين المتمثلين بالأطراف الغربية ، لذلك تم تشكيل البنية التنسيقية المعروفة باسم المقاومة الوطنية اللبنانية، كجبهة عريضة للعناصر المدعومة من إيران وسوريا [٣٠] وخاصة بعد دخول الحرس الثوري الإيراني إلى لبنان أثناء الغزو الإسرائيلي في حزيران /يونيو١٩٨٢ [٣١].، وقد استطاع الحرس الثوري الإيراني من دمج القوى الإسلامية التي كانت تحت أشرافه في تنظيم سياسي وعسكري موحد باسم حزب الله [٣٢].

كان موضوع خطف الرعايا الغربيين كرهان في لبنان من الأساليب السياسية في الساحة اللبنانية خلال الحرب الأهلية فقد حصلت أكثر من ٧٥ عملية خطف طالت ما يقارب مئة محتجز من جنسيات مختلفة فقد تعرض ما يقارب الأربعين من هؤلاء للخطف في السنوات بين ١٩٨٢و ١٩٨٩ وبعضهم قضا نحبه أثناء الاختطاف والحجز ، وكان المخطوفون سبعة عشر أمريكيا وأربعة عشر فرنسيا وثمانية بريطانيين وسويسري واحد، وقد انحصر خطف الرهائن في البداية بالشخصيات المهمة لكن بعد خروج الرعاية الغربيين وبخاصة الأمريكان من لبنان جرى خطف أفراد عاديين للتأثير على الرأي العام الغربي والضغط على الحكومات الغربية وتحقيق مطالب الخاطفين[٣٣].

تبنت منظمة تطلق على نفسها " الجهاد الإسلامي " مسؤولية عدد كبير من إعمال خطف الرهائن في لبنان ، ويعتقد المحللون ان هذه تتبع لحزب الله اللبناني ،و ان هذا التنظيم يعمل تحت إمرة الحرس الثوري الإيراني في لبنان [٣٤].لكن مسؤولون في حزب الله ينفون ارتباطهم التنظيمي مع هذه المنظمة وفي هذا المجال يقول حسن نصر الله: " ان عناصر الجهاد الإسلامي أخوة لنا لكن لديهم أسلوبهم

الخاص بهم ".،لكن الوقت نفسه اصدر الحزب بيانا في ١٢ ايار/ مايو١٩٨٥ أيد فيه سياسة خطف الرهائن جاء فيه" ان اختطاف الرهائن الأمريكيين والفرنسيين ، تم في ظروف معينة حاولت فيها أمريكا وفرنسا حشر المستضعفين في الزاوية ، ومصادرة حريتهم وحقهم في تقرير مصيرهم ، فلم يكن أمامهم غير هذا الأسلوب الذي وجدنا له ما يبرره "[٣٥].

كانت إيران تعمل بحيطة وحذر شديدين، وتنكر اي علاقة مباشرة لها بهذا الأمر. لكنها باستطاعتها لعب دور بتحريرهم ، وكان كافياً من ناحية أخرى أن يحتجز الرهائن في منطقة لبنانية تقع ضمن دائرة نفوذها، ان لها دور في عملية الاختطاف فضلا عن ذلك فقد عزز وجود " مكتب الحركات التحررية " فيها هذا الاتهام، فهذا المكتب الذي كان في البداية وحدة من قوات الحرس الثوري، أنشئ بعد ستة أشهر من وصول هذه القوات ، وكانت مهمته دعم الثورات وحركات التحرر في جميع أنحاء العالم وبخاصة في العالم الإسلامي؛ وقد تولى الجنرال مهدي هاشمي (أحد المقربين من آية الله منتظري) رئاسة هذا المكتب، فقد لعب مهدي هاشمي دوراً مهماً في قضية الرهائن الغربيين في لبنان، وبالنسبة للعلاقات الأميركية – الإيرانية[٣٦].

أولا : الرهائن الأمريكان في لبنان .

أعلنت الإدارة الأمريكية ان إيران احد الدول الداعمة الإرهاب في لبنان من خلال قيامها او مساندتها في تفجير مبنى السفارة الأمريكية في بيروت في٢٣تشرين لأول/ أكتوبر ١٩٨٣وكذلك مبنى مشاة البحرية الأمريكية في بيروت، (كما يقوم النظام الإيراني بصورة مباشرة وغير مباشرة في عمليات خطف المواطنين الأمريكان ومواطني الدول الأخرى الصديقة والحليفة للولايات المتحدة)، لذلك قامت الادارة الامريكية بفرض حظر تصدير أي بضائع بما فيها السلاح إلى إيران في٢٣كانون الثاني/ يناير ١٩٨٤[٣٧].

كان تجار السلاح العالميين يقومون بمحاولات وبإيعاز من إيران لشراء أسلحة لها فبحلول صيف ١٩٨٤ تلقى قسم الشرق الأوسط في وكالة المخابرات الأمريكية ما بين ٣٠ إلى٤٠ طلبا من الإيرانيين المقيمين في الخارج يطلبون فيها تقديم معلومات استخبارية مهمة حول الرهائن في مقابل إمداد إيران بطائرات هليوكوبتر من طراز "بل" او ١٠٠صاروخ من طراز "تاو" وأشياء أخرى ، و بدأت ايران بالترويج لمسألة إطلاق سراح الرهائن في لبنان مقابل تزويدها بسلاح(٣٨).

ومنذ كانون الثاني /يناير١٩٨٥ انعقدت سلسلة من الاجتماعات ضمت كلا من يعقوب نيمرودي تاجر السلاح والملحق العسكري السابق لإسرائيل في إيران ، وتاجر السلاح الإيراني غوربانفار ، واميرام نير مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز ووادلف شويمو احد تجار السلاح واحد مستشارين رئيس الوزراء الإسرائيلي ، وذلك لمناقشة موضوع ايران والرهائن الأمريكان في لبنان ، وقد انتهت تلك الاجتماعات إلى أن موضوع اطلاق سراح الرهائن وفتح حوار مع ايران يمكن ان يتم اذا وجدت تلك الخطة الدعم من الولايات المتحدة الامريكية.

حاول الرئيس الأمريكي رونالد ريغان إنهاء مشكلة الرهائن في لبنان قبل انتخابات الكونكرس حتى يستخدمها كورقة في تعزيز موقف الجمهوريين والاحتفاظ بأغلبية في مجلس الشيوخ(٣٩).لذلك فوض رونالد ريغان خلال تلك المدة مستشار الأمن القومي روبرت مكفارلين(Robert MacFarlan) ومساعده جون بوينتدكستر John (Poinderter) والكولونيل اوليفر نورث(Oliver North) بمهمة التعاطي مع ملف الرهائن (٤٠).

جرت اجتماعات سرية في كولون بألمانيا الغربية في نهاية آذار/مارس ١٩٨٥شارك فيها ممثلون عن الولايات المتحدة وإيران وإسرائيل فضلا عن تجار سلاح إيرانيين و إسرائيليين. كان دوافع تلك الاجتماعات هو فتح مناقشات مع إيران وإطلاق سراح الرهائن مقابل السلاح. كما قام الجنرال مهدي هاشمي بإجراء اتصالات مع السلطات الإيرانية بخصوص الرهائن الأمريكيين المختطفين في بيروت . وفي

أول تموز/يوليو ١٩٨٥قدم الجنرال هاشمي للوسيط وتاجر السلاح الإيراني غوربانيفار العديد من المقترحات حول اطلاق سراح الرهائن منها : إجراء حوار مع مسؤول امريكي ، ومناقشة موضوع البدائل مقابل اطلاق سراح الرهائن عوضا عن المال .

ونتيجة الاجتماعات تم التوصل الى اتفاق يقضي ببيع إيران وعن طريق إسرائيل ما مجموعه ٤٠٠٠ صاروخ من نوع " تاو" المضاد للدروع مقابل إخلاء سبيل خمسة من الأمريكيين المحتجزين في لبنان، وبالفعل تم إرسال ٩٦ صاروخاً من نوع "تاو" من إسرائيل الى إيران على متن طائرة 8-DC ، في آب/اغسطس١٩٨٥، و دفع مبلغ مقدره ١,٢١٧,٤١٠مليون دولار أمريكي إلى الإيرانيين لحساب مصرف سويسري يعود إلى تاجر السلاح الإيراني غوربانيفار(٤١). فأطلق يوم ١٧ أيلول/ اغسطس ١٩٨٥ أحد الرهائن الأمريكيين، الأب بنجامين واير الذي كان قد أختطف قبل عام . و أشرف اوليفر نورث في تشرين الثاني/ نوفمبر١٩٨٥على تسليم كمية إضافية من الصواريخ بلغت ٧٠ صاروخا تم إرسالها من إسرائيل إلى إيران(٤٢).

لم يتوقف الأمريكيون عند هذا الحدّ، فقد زار مستشار الأمن القومي الأمريكي روبرت مكفارلين واربعة مسؤولين آخرين العاصمة الإيرانية طهران في ايار/ مايو١٩٨٦ يحملون معهم الهدايا التي وصفها رئيس البرلمان الإيراني هاشمي رافسنجاني في حينها بأنها هدايا رمزية مثل كعكة على شكل مفتاح (لفتح صفحة جديدة من العلاقات بين الجانبين) ونسخة من الإنجيل موقع عليها من الرئيس الأمريكي ريغان غير ان الهدية الحقيقية كانت طائرة محمل بالسلاح والمعدات العسكرية من اجل إنهاء محنة الرهائن في لبنان (٤٣).

نجحت هذه الخطوة في إطلاق سراح الكاهن لورنس جينكو في ٢٦ تموز/يوليو ١٩٨٦، واعقبها إطلاق سراح الرهينة جاكوبسون في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٦(٤٤).وكاد ملف الرهائن الأمريكان في لبنان يصل إلى نهايته لكن الجنرال مهدي هاشمي رئيس مكتب حركات التحرر التابع للحرس الثوري في جنوب لبنان نقل خبر الزيارة والتعاون الإيراني الأمريكي إلى علم دين إيراني هو الشيخ

محمد إسماعيل خليق ممثل اية الله منتظري في لبنان ، وكشف الشيخ "خليق" بدورة الخبر لمجلة الشرع البيروتية ، والتي أفشت المحادثات السرية بين "ماكفارلين" والسلطات الإيرانية والتي تحولت الى فضيحة سياسية عرفت بـ"إيران –غيت" او "ايران – كونترا"[٤٥]. و نشرت الصحف تفاصيل الصفقة السرية (التي كانت عبارة عن مخطط سري تعتزم فيها إدارة ريغان إكمال بيع أسلحة لإيران دون علم الكونكرس الأمريكي ولو عن طريق طرف ثالث هو إسرائيل واستعمال تلك الاموال لتمويل حركات "الكونترا" المناوئة للنظام الشيوعي في نيكاراغوا[٤٦].

اثارة هذه الفضية على ادارة البيت الأبيض، لذا تعيّن على رئيس مجلس الامن القومي اوليفر نورث ونائبه المثول اما لجان التحقيق في الكونغرس ، حيث أعفيا من مهامهما في مجلس الأمن القومي وحل في رئاسة مجلس الأمن القومي فرانك كارولتشي[٤٧]. أما الجانب الإيراني فقد أدى كشف مهدي هاشمي عن صفقة الأسلحة مقابل الرهائن، إلى اعتقاله ومحاكمته [٤٨].

لم يتوقف خطف الرهائن ففي كانون الثاني/ يناير ١٩٨٧ تم اختطاف أربعة أمريكيين يعملون كأستاذة جامعيين في بيروت، وتم اختطاف المبعوث البريطاني تيري وايت (Terry White) [٤٩]. ليبقى موضوع الرهائن الغربيين في لبنان عالقا لأكثر من أربع سنوات أُخر .

ثانيا: قضية الرهائن الفرنسيين في لبنان وتاثيرها في العلاقات الفرنسية الإيرانية

اختطفت منظمة " الجهاد الإســـلامي " في ٢٢اذار/مارس١٩٨٥ نائب القنصل الفرنسي في لبنان مارسيل كارتون (Marcel Carton)ومرفقه مارسيل فونتان(Marcel Fontaine) ، وطالبت المنظمة بوقف إرسال الأسلحة الفرنسية إلى العراق وبعد يومين من الحادث تلقى القائم بالأعمال الفرنســي في طهران جان باران (Jean Baran) عرضا من الوزير المنتدب لشؤون الحرس الثوري محسن رفيق دوست للتدخل في قضية اطلاق الرهائن المخطوفين في لبنان مقابل تحسين العلاقات الفرنسية–الإيرانية ووضع عدة شروط لتحسين العلاقات منها[٥٠]:

_ تقيد حركة المعارضـــين الإيرانيين على الأرض الفرنســية وخصـــوصـــا جماعة مجاهدي خلق.

_إطلاق سراح أنيس النقاش ومجموعته المحكومين في فرنسا(٥١).

_ وقف شحن الأسلحة إلى العراق.

_ اعادة مبلغ مليار دولار كان شاه ايران السابق محمد رضا بهلوي قدمها عام ١٩٧٥ للمشاركة لتخصيب اليورانيوم في فرنسا.EURODIFببناء مشروع يوروديف.

فضلت الحكومة الفرنسية التوجه إلى دمشق للبحث في إمكانية التوسط لدى الخاطفين وخاصـــة بعد تعقد الأوضـــاع في ٢٢ أيار/مايو ١٩٨٥ عندما أختطف فرنسيين آخرين: الباحث ميشال سورا والمراسل جون بول كوفمان. لذا أنشأ الرئيس الفرنســـي فرانســـوا ميتران(François Mitterrand)(١٩٨١_١٩٩٥) خلية أزمة للتعامل مع هذا الملف تحت قيادة كريســتيان بروتو اذ رصــد سـراً لهذه الغاية مبلغ ٤,٥ مليون فرنك فرنســي بدءاً من حزيران/يونيو١٩٨٥. وقد زار عدد أعضـــاء من الخلية مرات عدة لبنان ولم يحصـــلوا ســـوى على وعود بالتدخل ســـواء من جانب حركة أمل أو من جانب وزير الدفاع السوري مصطفى طلاس ، استعان الفرنسيون بعدها برئيس بلدية فرنســي من أصــل لبناني هو الطبيب رضــا رعد، الذي لجأ إلى أقربائه في بعلبك للتواصــل مع الخاطفين، وحاول الدبلوماســي الفرنســي المعروف أريك رولو فتح قنوات تفاوضــية مع طهران، لكن الإيرانيون أصــروا على مطالبهم الســـابقة(٥٢). وقدم "رجلي أعمال" إيرانيين مطالب أخرى للجانب الفرنســـي تمثلت برغبة ايران بالحصــول على صــواريخ أكزوســيت Exocet، وصــواريخ مضــادة للـدبـابـات من طراز رولان Roland، و قـذائف مـدفعيـة من طراز ١٥٥ ملم، بالإضـافة إلى آليات عسـكرية تنتجها فرنسـا تملك إيران منها العشـرات وهي بحاجة لقطع غيار لها. لكن الحكومة الفرنســـية لم توافق على تبادل الرهائن مقابل تقديم الأسلحة للإيرانيين(٥٣).

أنضم فرنسي آخر للائحة الرهائن في بيروت هو مارسيل كوداري في ٢٥ شباط /فبرير ١٩٨٦، وأعلنت منظمة الجهاد الإسلامي في ٥ آذار/مارس وفاة الرهينة الفرنسي ميشال سورا. و جرى في ٨ آذار/مارس ١٩٨٦ خطف فريق عمل شبكة Antenne 2 الفرنسية في بيروت المكون من فيليب روشو، جورج هانسن، أوريل كورنيا وجان لويس نورماندين , وبالتالي أصبح هناك ثمانية رهائن فرنسيين في لبنان [٥٤].

تولي جاك شيراك (Jacques Chirac) رئاسة الحكومة الفرنسية في ١٦ آذار/ مارس ١٩٨٦ الذي رفض التفاوض مع الخاطفين وحصرها مع الجانب الايراني، وبعد مفاوضات بين الجانبين ، تم الموافقة على اعادة التحويلات المالية الخاصة بمشروع يوروديف (EURODIF) لإيران، و واستبعاد عدد من قادة منظمة مجاهدي خلق وزعيمتهم مريم رجوي . ونتيجة لذلك أطلق سراح الصحافي فيليب روشو و المصور جورج هانسن في ٢٠ حزيران/يونيو١٩٨٦. ومن اجل اطلاق سراح باقي الرهائن الفرنسيين عاد الحوار السري بين مستشار رئيس الوزراء الفرنسي جاك شيراك وبين مقربين من رئيس الوزراء الإيراني مير حسين موسوي (١٩٨٢-١٩٨٩) ، في مدينة جنيف السويسرية اذ استمر الايرانيون بمطالبهم وهي: وقف شحنات الأسلحة الفرنسية للعراق، وإلا فلن يكون هناك تحوّل في عملية إطلاق الرهائن في لبنان. وقد ظهرت مواقف فرنسية متصلبة من التفاوض مع الإيرانيين اذ رفض وزير الخارجية الفرنسي جان بارتراند ريمون لقاء نظيره الإيراني علي أكبر ولايتي فتوقفت المفاوضات[٥٥].

في أيلول /سبتمبر١٩٨٦انفجرت عدد من العبوات الناسفة في العاصمة الفرنسية باريس، وأدت إلى مقتل ٦ وجرح ما يزيد عن٥٠ شخصاً. وقد تحملت مسؤولية ذلك مجموعة تسمى ((لجنة التضامن مع السجناء السياسيين العرب والشرق أوسطيين)) [٥٦]. وفي ١٨أيلول/سبتمبر١٩٨٦ اغتيل الملحق العسكري الفرنسي الكولونيل كريستيان غوتييه، أمام السفارة الفرنسية في بيروت ، و في٦

تشـرين الأول/ اكتوبر ١٩٨٦ تمّ عرض شـريط فيديو مصـور للرهائن الفرنسـيين الثلاثة, فرانسوا كارتون، مارسيل فونتين وجون بول كوفمان للضـغط على الحكومة الفرنسـية لمطالبتها بتغيير سـياسـتها، لكنه بعد شـهر من ذلك، وبالتحديد في ١٩ تشـرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٦، حوّلت فرنسـا الدفعة الأولى الى إيران من حصـتها في مشروع يوروديف (EURODIF) والتي بلغت ٣٣٠ مليون فرنك فرنسي. لذلك تم إطلاق سـراح ثلاث رهائن فرنسـيين هم: أوريل كورنيا، مرسـيل كوندريه و كميل سـونتاغ، ولكن بقى أربعة رهائن. و تمّ الإبلاغ عن اختفاء الصـحافي الفرنسـي روجيه أويك في١٣ كانون الثاني/يناير ١٩٨٧ ليرتفع عدد الرهائن الفرنسـيين إلى خمسة [٥٧].

ازداد التوتر بين الفرنسيين والإيرانيين اثر اعتقال أعضاء من اللجنة المتهمة بتفجيرات باريس في اذار/مارس١٩٨٧ وكان من بينهم شاب لبناني يدعى (محمد مهاجر) وهو من أقارب الناطق الرسمي باسم حزب الله آنذاك إبراهيم امين السيد ، وأخر تونسي يدعى (فؤاد علي صالح) عرفت عنه السلطات الفرنسية كمسؤول عن شبكة حزب الله في فرنسا ، وأنه يعمل (بتوجيه من إيران) وبالتحديد من الناطق باسم السفارة الإيرانية في باريس (وحيد خوردجي) والذي يرجح انه كان (يدير الاستخبارات السرية الإيرانية في باريس وضالع في التفجيرات). لذلك قررت السلطات الفرنسية اعتقال وحيد خوردوجي وتسليمه للقضاء الفرنسي فأصدرت أمرا بتطويق السفارة الإيرانية في باريس التي لجأ إليها وحيد خوردجي، فردّ الإيرانيون بتطويق السفارة الفرنسية في طهران ووجهت اتهامات للسكرتير الأول الفرنسية بالتجسس [٥٨] ليبدأ بذلك ما بات يعرف بـ"حرب السفارات"، لذا أعلنت فرنسا في ١٧ تموز/يوليو ١٩٨٧قطع علاقتها الدبلوماسية مع إيران [٥٩].

بالرغم من قطع العلاقات بين الجانبين كان لوزير الداخلية الفرنسي شارل باسكوا قناة أخرى للتفاوض عن طريق شخص فرنسي يدعى جان شارل مارشياني ، ورجل أعمال لبناني يدعى إسكندر صفا وعلى متن طائرة خاصة وكان الموفد الفرنسي

ينتقل مع اللبناني بين جنيف وبيروت ودمشق وطهران، برفقة الوسيط الإيراني الثنائي منوشهر غوربنيفار ومحسن كرغلو، وقد نجحت هذه الوساطة في إطلاق سراح كل من الفرنسيين روجيه أويك وجان لويس نورمندي في ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٧، في بيروت حيث استقبلهما شارل مارشياني وإسكندر صفا. وفي اليوم التالي اطلق سراح وحيد خوردجي الذي غادر باريس في مقابل اطلاق سراح الدبلوماسي الفرنسي بول توري . وبعد ذلك أفادت تقارير صحافية أن راداراً واحداً على الأقل وعدد منصات الصواريخ قد سلمها الفرنسيون إلى إيران ، وهو الأمر الذي نفته فرنسا رسمياً (٦٠).

لم تنته مسألة الرهائن الفرنسيين والمساعي لإطلاقهم. فقد لجأ رئيس الحكومة الفرنسي جاك شيراك إلى التواصل مع رجل الدين اللبناني الأصل الشيخ زين والذي ينشط في دولة السنغال، ويعرف بصلاته بلبنان وإيران. وتمكن الشيخ زين في ٤ ايار/مايو ١٩٨٨ من اطلاق سراح كل من مارسيل كارتون، مارسيل فونتان، وجون بول كوفمان. اذ أفادت مصادر الاستخبارات الداخلية الفرنسية DST، ان الادارة الفرنسية تعهدت بتسليم عدد من الاسلحة واعادة دفعة اخرى من اموال برنامج يوروديف (EURODIF) الى ايران، بعد ان تم توقيع اتفاقية لإعادة العلاقات الدبلوماسية إلى طبيعتها بين البلدين في يوم ٥ أيار/مايو١٩٨٨ (٦١).

المبحث الثالث: تسوية ملف الرهائن بين إيران والغرب :

شـــهد أواخر عقد الثمانينيات وأوائل عقد التســـعينيات من القرن العشـــرين تحولات مهمة على الصـــعيدين الاقليمي والدولي ، وتزامنت مع تحولات داخلية في إيران كـان لهـا أثر في العلاقـات الإيرانيـة– الغربيـة ولعـل أهمهـا : انتهـاء الحرب

العراقية الإيرانية في آب/أغسطس ١٩٨٨، ووفاة مرشد الثورة الإيرانية الخميني في حزيران/يونيو ١٩٨٩، واجتياح العراق عسكريا للكويت في٢ آب/اغسطس١٩٩٠ واندلاع حرب الخليج الثانية١٩٩١، وانهيار الاتحاد السوفيتي أواخر عام ١٩٩١.

وكان لهذه التحولات مجتمعة تأثير ها مباشر وغير مباشر في سياسة إيران الخارجية، اذ ان أوضـــاع إيران في بداية عقد التســعينيات بدت مختلفة تماماً عن أوضـــاعها في عقد الثمانينيات، فبعد وفاة مرشـــد الثورة الإيرانية الخميني في ٤حزيران/يونيو١٩٨٩، تم تعيين علي خامنئي مرشـداً للثورة من قبل (مجلس خبراء القيادة) [٦٢]بينما انتخب علي اكبر هاشمي رفسنجاني في تموز/يوليو١٩٨٩ رئيساً الجمهورية والذي بات يتمتع بصـلاحيات أوسـع اثر التعديل الدسـتوري لعام١٩٨٩ [٦٣].

اتبع الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني(١٩٨٩-١٩٩٧) سياسة براغماتية[٦٤] تهدف إلى إعادة النظر في التوجهات الأيديولوجية ولاسـيما فيما يخص السـياسـة الخارجية[٦٥]، ووضـــع على قمة أولوياته إعادة بناء الاقتصـــاد الإيراني الذي تأثر جراء الحرب العراقية الإيرانية[٦٦].لذا أكد رفسنجاني على ضرورة تعديل النهج المتبع في السياسة الخارجية وعدم المغامرة في الساحة الدولية حسب وصفه، وبناء على ذلك كانت لبنان إحدى (السـاحات) التي كان يجب ان تتغير فيها سـياسـة إيران الخارجية، وعدّ حل أزمة الرهائن في لبنان مفتاح تحســين علاقات ايران بالدول الغربية ، وبناء على ذلك استبعد رفسنجاني الشخصيات الإيرانية التي تدعو إلى تصـــدير الثورة ، وفي مقدمتهم علي اكبر محتشـــمي وزير الداخلية الإيراني ، والمشرف على تشكيل حزب الله والمسؤول عن الملف اللبناني طوال عقد الثمانينيات والذي عارض إطلاق سـراح الرهائن في لبنان وعَدّ إطلاقهم كفيلا بإحداث ((ردود فعل عنيفة داخلية وخارجية)) وخص بالذكر تيري وايت مبعوث الكنيسة الانكليزية مؤكدا ضـرورة اسـتمرار احتجازه بعدما عمل جاسـوسـا لحسـاب وكالة المخابرات المركزية طيلة ربع قرن [٦٧]، وطال الإبعاد قادة الحزب المرتبطين بمحتشـــمي وفي

مقدمتهم صـــبحي الطفيلي الأمين العام لحزب الله والمعارض لإطلاق ســـراح الرهائن[٦٨] ، وبعد وصـــول القيادة الجديدة في الحزب والتي كانت اقرب إلى موقف رافسنجاني في مسألة الرهائن، عمل عباس الموسوي الأمين العام الجديد لحزب الله للإفراج عن الرهائن الغربيين[٦٩].

وظفت إيران المعطيات الإقليمية والدولية أثناء أزمة الرهائن ،وكانت تعتزم بالطبع ألا تعمل على اطلاق ســـراح الرهائن دون مقابل وفي هذا الســـياق جاء الإعلان عن تســـوية جانب من الخلافات المالية الإيرانية الأمريكية والتي شـــملت إفراج الرئيس الأمريكي عن٥٧٠ مليون دولار ودائع إيرانية مجمدة البنوك الامريكية في ٧تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٠. بعد أسبوعين على إطلاق الرهينتين الأمريكيتين فرانك رايد(Frank Ride) وروبرت بول هيل(Robert Paul Hill) في٢٤تشـرين الاول/اكتوبر ١٩٩٠ ، وتبعها بعد ذلك إطلاق ســـراح الرهائن الباقي ففي اب/ اغســـســـطس١٩٩١ اطلق ســـراح الرهينتين الأمريكيتين جون مكارثي(John McCarthy) وادور تراســـي (EdwarTracy) [٧٠]. وفي تشـــرين الثـــاني/ نوفمبر١٩٩١ أفرج عن تومـــاس ثـــاذرلانـــد(Thomas Thadhirland)، ألآن ســـتـــين(Alan stien)،و جـــيســـي تـــيـــرنـــر(Jesse Turnerr)، جـــوزف سيسيبيو(Joseph Cisebeo) (امريكيين) بالإضافة إلى البريطاني تيري وايت. أما آخر واقدم رهينة تم الإفراج عنه فهو مراســـل وكالة الأســـوشـــيتدت برس(تيري أندرسن)(Terry Andersen) حيث أفرج عنه في ٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩١ بعد ٦ سنوات قضاها في الاعتقال[٧١].

وبذلك أغلق ملف احتجاز الرهائن والذي حاولت إيران عن طريقه تحقيق قدر كبير من المكاســـب. ففي الجانب الاقتصـــادي قامت المجموعة الأوربية في تشرين الأول/اكتوبر ١٩٩٠ بإلغاء كافة العقوبات المفروضـة على إيران وقدمت لها مســـاعدات مالية وتكنولوجية ضـــخمة تجاوزت هذه المســـاعدات قيمة القروض

الخارجية التي كانت تســـعى إيران من اجل الحصـــول عليها لتنفيذ خطة التنمية الخمسية (١٩٨٩_١٩٩٤) وقيمتها (٣,٢) مليار دولار[٧٢].

اما على المستوى السـياسـي والدبلوماسـي فتم اعادة علاقاتها مع بريطانيا وتطبيع علاقاتها مع دول المجموعة الأوربية وكذلك رفع العقوبات الاقتصـادية التي فرضـــتها هذه الدول على إيران و التي قطعت علاقاتها مع إيران في آذار/مارس ١٩٨٩م بسـبب قضـية الروائي سـلمان رشـدي[٧٣].و وقع الرئيس الفرنسـي فرنسـوا ميتران في يوم ٢٧ تموز/يوليو١٩٩١ ،عفواً عن أنيس النقـاش وأربعـة من المسـجونين معه والذي اطلق سـراحهم فيما بعد [٧٤]، و توصـل الطرفان إلى اتفاق نهائي حول الخلاف المالي بخصـوص الاسـتثمارات الإيرانية في مشـروع يوروديف الفرنسي لتخصيب اليورانيوم [٧٥]. وبذلك انتهت أزمة الرهائن الغربيين في لبنان التي كانت احد أدوات السياسة الخارجية التي استخدمتها إيران في علاقتها مع الغرب

الخاتمة

بعد إعلان الجمهورية الإسـلامية في إيران عام ١٩٧٩ ، صـيغت المبادئ الرئيســة لتوجهات الســياســة الخارجية الايرانية ، وكانت ســياســة خطف الرعايا الغربيين والإفراج عنهم إحدى الأسـاليب التي اسـتخدمتها إيران لتحقيق مصـالحها ،لكن هذه السـياسـة أثرت بشـكل كبير في علاقات إيران مع الدول الغربية وخاصـة

مع الولايات المتحدة التي أدت الى قطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران إلى الآن ، فاحتلال السفارة الأمريكية في طهران الى الان مازالت تبعاته في العلاقات بين الجانبين فعلى سبيل المثال حينما تولى محمود احمدي نجاد الرئاسة في إيران(٢٠٠٥-٢٠١٣) اتهم من قبل السلطات الأمريكية انه احد المشاركين في عملية خطف الرهائن ، وفي تطور متصاعد لهذا الملف رفضت السلطات الأمريكية في٢٠١٤/٤/١٢ بإعطاء تأشيرة دخول للسفير الإيراني الجديد حامد أبو طالبي إلى الأمم المتحدة التي مقرها نيويورك ، وذلك لاتهامه بأنه احد المشاركين بعملية احتجاز الرهائن ، وفي هذا المنحى يشكل الماضي عقبة اكبر من الحاضر في مسار العلاقات الإيرانية الأمريكية.

كان لملف الرهائن سواء في طهران او لبنان تأثير في علاقات إيران مع دول الاتحاد الأوروبي ، حيث دفعت أزمات الرهائن الاتحاد الأوربي إلى اتخاذ بعض التدابير، مثل تنفيذ العقوبات المنصوص عليها في المادة ١١٣ والمادة ٢٢٣ من معاهدة روما و سحب السفراء من طهران. باستثناء ألمانيا الغربية التي أبقت على علاقاتها مع إيران ونتيجة لذلك زادت ألمانيا حصتها في السوق الإيرانية من ٢١,٩ % إلى ٢٦,٢ % بين عامي ١٩٧٩ و١٩٨٧. أما بريطانيا فكانت علاقاتها مع إيران أكثر اضطرابا حيث أغلقت السفارة البريطانية في طهران لمدة ثمانية سنوات خلال عقد الثمانينات ، إلا ان السبب الفعلي لقطع العلاقات كانت فتوة الخميني بحق الروائي البريطاني سلمان رشدي . في حين قطعت العلاقات الدبلوماسية بين فرنسا وإيران بين عامي ١٩٨٧ و ١٩٨٨.

ومع وفاة مرشد الثورة الايرانية الخميني وتولي هاشمي رفسنجاني رئاسة إيران بين (١٩٨٩-١٩٩٧) دخلت العلاقات بين إيران والاتحاد الأوربي مرحلة جديدة مطلع التسعينيات بعد إنهاء ملف الرهائن ، لاسيما العلاقات مع فرنسا وبريطانيا ، اذ أصبحت إيران سوقا للبضائع البريطانية والفرنسية .

الهوامش والمصادر

---

(1) Betty Glad, " Personality, Political and Group Process Variables in Foreign Policy Decision-Making: Jimmy Carter's Handling of the Iranian Hostage " International Political Science Review, Vol.10, No. 1, Case Studies in Psycho politics, (Jan., 1989), P.36-37.

(2) Pollack Kenneth, The Persian Puzzle: The Conflict Between Iran and America (New York: Random House, 2004), p34.

(3) Congressional Research Service, 'The Iran Hostage Crisis: A Chronology of Daily Developments. Prepared for House Committee on Foreign Affairs, Library of Congress. (Washington- 1981) 34-35.

(4) Glad , Op. Cit., P.38.

(٥) نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية –الإيرانية، مركز دراسات الوحدة العربية ,(بيروت –٢٠٠١) ، ص٢٣٨.

(6) Congressional Research Service, Op. Cit., p 36.

(7) H.H. Saunders, "Diplomacy and Pressure, November 1979-May 1980." In P.H. Kreisberg (ed.), American Hostages in Iran: The Conduct of a Crisis, Yale University Press., (New Haven 1985), P.72.

(٨) فريد زهران، التقرير الإيراني إيران والثورة بين العرب والعالم، مركز المحروسة (القاهرة–٢٠٠٩)، ص٣٠٨.

(9) Saunders, Op . Cit. , P.136.

(10) Congressional Research Service ,Op. Cit., 36.

(11) Ibid., p. 38-39.

(12) Michael J . Matheson and Jeffrey D . Kovar , Before The Iran – United States Claims Tribunal The Hague The Netherlands , (USA-1996).,P.2-5.

(13) Congressional Research Service ,Op. Cit., p. 38-39.

(14) William M. Steele , The Iranian Hostage Rescue Mission A Case Study, The National War College National Defense University Strategic Study,(USA-984).,P.12.

(15) Congressional Research Service ,Op. Cit., p. 50.

(١٦) عبدالله الاشعل ،" اتفاقية الرهائن والعلاقات الأمريكية الجزائرية "، مجلة السياسة الدولية العدد٦٦ (القاهرة– نيسان/ابريل ١٩٨١)،ص ٢٣.

(17) Steele, Op. Cit., p.12.

(18) Glad , Op. Cit., P.39.

(19) Steele , Op. Cit., p. 25-28.

(20) Tyler Q. Houlton, " The Impact of the1979 hostage Crisis in Iran on the U.S. Presidential election of 1980" ,Georgetown University ,(Washington , -2011).,p.56.

(21) Ibid .,p.57.

(22) Mark Bowden, Guests of the Ayatollah: The First Battle in America's War with Militant Islam , Grove Press (New York - 2006),p.498.

(23) James Bancroft, " Hofstra University Historical Account," The Hostage Rescue Attempt in Iran , April 24, 25, 1980, http://rescueattempt.tripod.com/id12.html [accessed March 8, 2011].

(24) Houlton, Op. Cit., P.60; Glad , Op. Cit., P.60.

(٢٥) صحيفة الشروق (الجزائرية) العدد الصادر في ٢٠١٠/٩/٢٩.

(٢٦) الأشعل ، المصدر السابق ، ص٢٤.

(27) Vahid Garousi , Iranians in Canada: A Statistical Analysis Department of Systems and Computer Engineering, Carleton University, Ottawa, Ontario, Canada

(٢٨) صحيفة الحياة (اللندنية)العدد الصادر في ٢٠١١/١١/٢٩ .

(٢٩) يحيى حلمي رجب، الخليج العربي والصراع العربي المعاصر, مكتبة دار العروبة، (الكويت – ١٩٨٩)، ص٨٥.

(٣٠) احمد خالدي و حسين ج اغا ، سوريا وايران : تنافس وتعاون ، ترجمة عدنان حسين ، دار الكنوز الأدبية، (بيروت–١٩٩٧) ،ص ٣٨.

(31) A. Nizar Hamzeh ,'' Lebanon's Hizbullah : From Islamic Revolution to Parliamentary Accommodation" , Third World Quarterly, Vol. 14, No. 2 (1993), p. 322.

(٣٢) تكون حزب الله تحت إشـــراف الحرس الثوري الإيراني من دمج حركـة امل الإسـلامية المنشـقة من حركة امل ، واللجان المسـاندة للثورة الإسـلامية التي كونها شـيعة جنوب لبنان، وحزب الدعوة تنظيم لبنان ، وبعض الشـخصـيات المستقلة ، للمزيد ينظر: مسعود أسد اللهي ، الإسلاميون في مجتمع تعددي : حزب الله في لبنان نموذجا ، ترجمة دلال عباس ، الدار العربية للعلوم ، مركز الاستشارات والبحوث لحزب الله ،(بيروت–٢٠٠٤)، ص١١٢– ١٢٧.

(٣٣) المصدر نفسه، ص٢٥٨ –٢٦٠.

(34) Magnus Ranstorp , Hizb'Allah in Lebanon , St. Martin's Press ,(New York -1997).pp.184-185.

(٣٥) اسد اللهي ، المصدر السابق ، ص٢٦٠ –٢٦١.

(٣٦) المصدر نفسه ، ص ٢٦٣.

(٣٧) زهران ، المصدر ، السابق ، ص ٣١٦.

(٣٨) المصدر نفسه ،ص٣١٧.

(39) Christopher Hemmer , "Historical Analogies and the Definition of Interests: The Iranian Hostage Crisis and Ronald Reagan's Policy toward the Hostages in Lebanon", Political Psychology, Vol. 20, No. 2 (Jun., 1999), p274.

(40) Peter Kornbluh , " The Iran-Contra Scandal: A Postmortem " World Policy Journal, Vol. 5, No. 1 (Winter, 1987/1988), p. 131.

(41) Lawrence E. Walsh ," Final Report Of The Independent Counsel For Iran / Contra Matters "Volume I: Investigations and Prosecutions INDEPENDENT COUNSEL(Washington-1993).

(42) Hemmer , Op. Cit, p279.

(43) Sara Robertson , " Chronology 1986", Foreign Affairs, Vol. 65, No. 3, Council on Foreign Relations(-1986).p.77.

(44) Hemmer , Op. Cit, p p.280-284.

(٤٥) أسد اللهي ، المصدر السابق ، ص٢٤٦.

(46) Robertson, Op. Cit, p.658.

(47) Walsh , Op. Cit, p.321.

(٤٨) أسد اللهي ، المصدر السابق ، ص ٢٦٤.

(٤٩) فنست هوزيل، في سر الرؤساء، ترجمة المركز اللبناني للأبحاث والاستشارات، (بيروت-٢٠١١)،ص ١٢٥.

(٥٠) المصدر نفسه، ص ١٢٦.

(٥١) أنيس النقاش هو لبناني من أنصار الخميني، قام في تموز/يوليو ١٩٨٠ بالتعاون مع أربعة آخرين بمحاولة اغتيال رئيس الوزراء الإيراني الأسبق في عهد الشاه شهبور بختيار في منفاه الفرنسي، وقد قبض عليهم في العام ١٩٨٢ وحكموا بأحكام طويلة.

(٥٢) هوزيل ، المصدر السابق ، ص ١٢٥.

(٥٣) المصدر نفسه ، ص ١٢٦.

(٥٤) المصدر نفسه ، ص ١٣٠.

(٥٥)المصدر نفسه ص ١٣٠.

(٥٦) وضـــاح شـــرارة ، دولة حزب الله : لبنان مجتمعا إســـلاميا،: دار النهار ط٣ (بيروت-١٩٩٨)، ص ٣٧٥.

(٥٧) هوزيل ، المصدر السابق، ص ١٣٦.

(59) Ranstorp , Op. Cit.,.pp.96-98.

(٥٩) هوزيل ، المصدر السابق، ص ١٤٤.

(٦٠) المصدر نفسه، ص ١٤٥.

(61) Aylin Unever Noi , Iran's Nuclear Programme : The EU Approach to Iran in Comparison to the US' Approach ,.pp.

(٦٢) محسن ميلاني ، سياسة ايران في الخليج: من المثالية والمواجهة إلى البراجماتية والاعتدال ، في، جمال سند السويدي، ايران والخليج البحث عن الاستقرار ،مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،ط٢، (ابوظبي- ١٩٩٨)،ص١٢٨.

(٦٣) صادق سبجاني ،" عشرون عاما على انتخابات رئاسة الجمهورية " ، مجلة مختارات إيرانية العدد(١١)، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، (القاهرة- ٢٠٠١)، ص ١٢.

(٦٤) اسم مشتق من اللفظ اليوناني(براغما) ومعناه العمل، وهي مذهب (فلسفي- سياسي) يعد نجاح العمل المعيار الوحيد للحقيقة، فالسياسي البراغماتي يدعي دائما بأنه يتصرف ويعمل من خلال استخلاص النتائج العملية المثمرة التي قد يؤدي اليها قراره ، وهو لا يتخذ قراره بوحي من فكرة مسبقة أو أيدلوجية سياسية محددة ، وانما من خلال النتيجة المتوقعة للعمل. للمزيد ينظر جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج ١ ، دار الكتاب اللبناني ،(بيروت -١٩٨٢)، ص ٢٠٣-٢٠٤.

(٦٥) ويلفريد بوختا ، إيران بعد ربع قرن من الجمهورية الأولى إلى الثالثة ، معهد الدراسات الإستراتيجية ، (بغداد -بيروت ٢٠٠٦)،ص٣٤-٣٥.

(٦٦) عن الاقتصاد الإيراني المتدهور نتيجة الحرب العراقية الإيرانية والسياسة التي اتبعها رفسنجاني لإعادة بناء الاقتصاد الايراني ينظر: ميلاني، المصدر السابق، ص ١٢٨ -١٢٩.

(67)Augustus Richard Norton, '' Lebanon after Ta'if: Is the Civil War over ? '' Middle East Journal, Vol. 45, No. 3 Middle East Institute, (Washington- Summer,1991).p. 471.

(68) Ranstorp, , Op. Cit., p.126.

(69) Ibid ., p.127.

(٧٠) مسعد ، المصدر السابق ، ص ٢٤٣.

(٧١)هوزيل ، المصدر السابق، ص ١٤٢.

(٧٢) يحيى حلمي رجب ،" امن الخليج في ضـــوء المتغيرات الإقليمية والعالمية "، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد(٢٠٢)،(بيروت- ١٩٩٥)، ص ٣٢٧.

(٧٣) سلمان رشدي روائي بريطاني من أصل هندي صاحب رواية آيات شيطانية التي فازت بجائزة نوبل للآداب والتي على أثرها أهدر دمه مرشد الثورة الإيرانية الخميني .

(74) Aylin Unever Noi , Op., Cit,.p85.

(75) Ziba Moshaver, "Revolution, Theocratic Leadership and Iran's Foreign Policy: Implications for Iran–EU Relations ", Middle East Foreign Policies, Vol. 3, No. 2,(Winter 2003), p. 293.